

التعليقات الشامية على المنظومة اللامية

لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم
ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨ هـ)

علق عليه
سليمان بن محمد الوابصي

الطبعة الأولى
١٤٤٣ هـ / ٢٠٢١ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الْقِصَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ

أَبِي الْعَبَّاسِ، تَقِيُّ الدِّينِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ، ابْنُ يَمِينَةَ الْحَرَّانِيَّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (٦٦١-٧٢٨ هـ)

يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي
إِسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ
حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلُّهُمْ لِي مَذْهَبٌ
وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلاوَفَضَائِلُ
وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ
وَأَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَمْرُهَا
وَأَرَدْتُ عُهْدَتَهَا إِلَى نَفْسِهَا
فَبِحَاكِمِن تَبَدَّلَ الْقُرْآنُ وَرَأَاهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقَّ رَدِّهِمْ
وَأَقْرُبَ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي
وَكَذَا الصِّرَاطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ
وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ
وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ
هَذَا أَعْتِقَادُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ
فَإِنْ أَتَبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمَوْفُوقٌ

رُزِقَ الْهُدَى مِنَ الْهَدَايَةِ يَسْأَلُ
لَا يَنْشِي عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ
وَمَوْدَّةُ الْقُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ
لَنَكَمَتَا الصِّدِّيقِ مِنْهُمْ أَفْضَلُ
آيَاتُهُ فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُنْزَلُ
وَالْمُصْطَفَى الْهَادِي وَلَا أَتَأَوَّلُ
حَقًّا كَمَا تَقَعَلُ الظُّرَارُ الْأَوَّلُ
وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يَتَحَيَّلُ
وَإِذَا أَسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ
وَالِى السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ
أَرْجُو بِأَنِّي مِنْهُ رَبِّ أَنَّهُ لُ
فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وَآخِرُ مُهْمَلُ
وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الْيَحْيَى سَيَدْخُلُ
عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ
وَأَبِي حَنِيفَةَ ثُمَّ أَحْمَدُ يُنْقَلُ
وَإِنْ أَبْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعُولُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أتكلّم عن صاحب اللامية، وهو الإمام شيخ الإسلام أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ من علماء المسلمين، كنيته أبو العباس، وُلِدَ يوم الإثنين العاشر من ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، ولد بحرّان .

وكان مفتاح شخصيته، حب الحق، ورحمة الخلق.

وكان ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ على تعدد الجوانب في شخصيته، كان رجل عامة يخالط العوام، وينفع الناس، بل قال عنه الذهبي: وكان سائر العوام يحبّونه، لأنّه كان منتصبا لنفعهم، وكان صاحب معضلات المسلمين، انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ، يعني كان (رجل الأزمات) .

كانت شخصيته التربوية، فيها تعاطف جماهيري، وممّا يدل على هذا، مواقفه مع العوام، بل كان كريما، خلوقا، منصفا حتى مع أخصامه، ما كان يدعو عليهم، بل كان يدعو لهم .

وكان ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ رجل المواقف الصعبة، التي تمر على الأمة الإسلامية، بل حتى على مستوى الأفراد، كان يحس ويشعر أنّ عليه مسؤولية، فلما حُبِس الإمام جمال الدين المزي، بسبب بعض الوشائات الكيدية ! ما سكت ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بل ذهب إلى الوالي، وما خرج من عنده إلّا وقد أخرج معه الإمام جمال الدين المزي - رحمهم الله جميعا - .

ومن الجوانب البارزة في شخصيته التربوية **رَحْمَةُ اللَّهِ** هو التركيز على الهدف، بمعنى أنه حدّد له هدفاً من بداية أيّامه وركّز عليه، وكان هدفه إصلاح الأُمّة، بالعلم، والعمل، فكان هذا هدفه أن يكون عالماً يصلح الأُمّة بعلمه، وعمله، فكان مبدأ التركيز بارزاً في شخصيته، وهذا المبدأ، مبدأ التركيز مبدأ تربوي مهم في صياغة الشخصية، ولا يكون الإنجاز، ثم بعده الإبداع، إلا بعد التركيز!! أمّا الجهود المبشرة فنتيجتها ضعيفة! (والفوضوية لا تصنع النجاح).

ومن أبرز الجوانب التي تميزت به شخصيته **رَحْمَةُ اللَّهِ** الشمولية، لماذا؟ لأنّه يفهم ويعلم أن هذا الدين، دينٌ شاملٌ، كامل، فمن تصدّى للإصلاح لا بد له من الشمولية، لأن المنهج التربوي يقوم على الجوانب العلمية والجوانب الإيمانية، والجوانب النفسية، والجوانب الأخلاقية.

ومما تميزت به شخصيته **رَحْمَةُ اللَّهِ** هو التوازن، وهذا جانب تربوي مهم، فكان عنده توازن في طرح القضايا، وتوازن في طرح المسائل **رَحْمَةُ اللَّهِ**، ومن الجوانب التربوية في شخصيته، الاعتدال، والوسطية، فكان معتدلاً في فكره، وفي علمه، بدون إفراط، ولا تفريط، وكان يقرّر في مجالسه وسطية الإسلام، بين الأديان، ما كان عنده تحبّط مثل ما نراه اليوم في شبابنا! الذي يتقلّب بين الأفكار، ويتخبّط بين الفرق، والأحزاب، وجوانب القدوة، والعبقريّة في شخصيته كثيرةٌ جداً.

ونكتفي بهذا والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
أمّا بعد،

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى :

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي رُزِقَ الهدى من الهداية يسألُ

* قوله رَحِمَهُ اللَّهُ (يا سائلي)

يدل على أن القصيدة جواب لسؤال .

والسؤال نوعان: سؤال تعلُّم و، هو المعني بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْأَهْلِ﴾^(١) وهو المقصود في هذه المنظومة .

والنوع الثاني: سؤال تعنّت، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
الرُّوحِ﴾^(٢) وما أكثر أسئلة التعنّت اليوم!! ما أكثر أسئلة التعنّت اليوم!!

والمؤمن الصادق الذي يريد ما عند الله، لا يسأل إلا سؤال مسترشد ومستدل،
باحث عن الحق، والهدى، والعلم النافع.

* وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي)

(١) [سورة البقرة: آية ١٨٩].

(٢) [سورة الإسراء: آية ٨٥].

المذهب يُطلق ويُراد به: الفروع في الفقه، فيُقال على مذهب الحنابلة، ويطلق ويراد به: المعتقد في باب العقائد، فيقال على مذهب أهل السنة والجماعة، والمذهب والعقيدة إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، وهذه القاعدة المفيدة قاعدة (إذا اجتمع الأمران افترقا وإذا افترقا اجتمعا) قاعدة مفيدة، تحل إشكالات كثيرة، فيدخل فيها الفرق بين النبي والرسول والفرق بين الإسلام والإيمان، والقضاء والقدر، ولها نظائر كثيرة.

* وقوله (وعقيدتي)

العقيدة في اللغة: مأخوذة من العقد، وهو الشد والربط .
وفي الاصطلاح: هي حكم الذهن الجازم، فإن كان موافقا للواقع، فهو صحيح، وإلا فهو فاسد.

* وقوله: (رُزِقَ الهدى)

الهدى يقسمه أهل العلم إلى أربعة أقسام :

* **الهدى العام:** إلى المعاش والطعام والشراب وهذا يشترك فيه الناس جميعا حتى الحيوانات.

* **النوع الثاني:** هداية الإلهام والتوفيق: وهذه خاصة بالله تعالى وهي المعنية بقوله تعالى في سورة القصص: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٥٦) (١).

* **النوع الثالث:** هداية الدلالة والإرشاد: وهذه للدعاة من الأنبياء والرسل

(١) [سورة القصص: آية ٥٦].

وكل من دعا إلى الخير، وهي المعنية في قوله تعالى في سورة الشورى:
﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٢) (١).

* **والنوع الرابع:** هداية أهل الجنة إلى منازلهم في الجنة، وهذا التقسيم إجمالي ويندرج تحته أقسام تفصيلية.

* **ومعنى البيت:**

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي رُزق الهدى من للهداية يسأل

يا من تسألني عن معتقدي الذي أدين به لله **عَزَّجَلَّ** ستنتفع بالهدى والعلم
النافع، ما دمت تسأل، سؤال مسترشد، ومستدل على الحق، وليس كل سؤال
يكون سببا للهداية، وإنما السؤال الذي يكون مقصد الإنسان به معرفة الحق،
والتمسك به .

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



📖 قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى:

اسمع كلام محققٍ في قوله لا ينثني عنه ولا يتبدل
السمع نوعان :

النوع الأول: سمع إدراك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨٥).^(١)

والنوع الثاني: سمع غفلة أو منه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (٢١).^(٢)

* وقوله رَحْمَةُ اللَّهِ: (كلام محققٍ في قوله)

أي متبع لمذهب السلف، في كل ما يقوله .

* وقوله (لا ينثني عنه ولا يتبدل)

أي لا يحيد عنه، ولا ينحرف، ولا يتغير.

* ومعنى البيت :

اسمع كلام محقق في قوله لا ينثني عنه ولا يتبدل

أنّ الكلام في أبواب العقائد، من أخطر الكلام، لأنّ الزلّ فيه ليس كالزلل في غيره .

يقول ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ: اسمع كلام محققٍ واثق مما ينقل، لا ينثني عنه ولا يتغير، لأنّ هذا معتقد أدين الله به، أحياء عليه وأموات عليه، وأُبْعِثُ عليه، وهذا

(١) [سورة البقرة: آية ٢٨٥].

(٢) [سورة الأنفال: آية ٢١].

الأصل في طالب العلم، والداعية الذي يسير على منهج السلف، أن يكون صاحب منهج واضح، ومبدأً ثابت، يعرف الحق ويقول به، يداري، ولا يداهن .

* والفرق بين المداراة والمداهنة :

أن المداراة: جعل الدنيا مطية للدين .

والمداهنة: جعل الدين مطية للعالم .

قال الله تعالى حكاية عن الكفار: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾^(١) قال المفسرون: ودّوا لو تلى في دينك، فيلینون في دينهم، فصاحب المنهج الحق لا يتنازل ولا يتزعزع، ولا يتلون .

والقاعدة التي ينطلق منها هي حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ النَّاسَ وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ»^(٢) .

وهذه قاعدة عظيمة لو عقلناها، وطالب العلم ينبغي أن يكون مبدؤه ومنهجه واحد، واضح مع مراعاة أحوال الناس، بشرط ألا يتنازل عن الحق، ولا يجامل في دين الله .

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



(١) [سورة القلم: آية ٩].

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤١٤) بنحوه، وعبد بن حميد في ((المسند)) (١٥٢٢)، وابن حبان (٢٧٧) باختلاف يسير.

📖 قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

حب الصحابة كلهم لي مذهب ومودة القربى بها أتوسل
* قوله (حب الصحابة)

الحب نقيض الكره و والمحبة من العبادات القلبية .
والصحابه، جمع صحابي: وهو كل من لقي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنا به
ومات على ذلك.

* وقوله رَحِمَهُ اللهُ (كلهم لي مذهب)

فيه رد على الشيعة، والرافضة الذين يطعنون في الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وينكرون
ما جاء في فضلهم .

* وقوله (ومودة القربى)

المودة: من الود وهي، من مراتب المحبة العشرة، التي ذكرها ابن القيم
رَحِمَهُ اللهُ

والقربى: هم أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد اختلف الناس في حبهم إلى
ثلاثة أقسام :

* القسم الأول: غلى في حبهم، وهم الرافضة، فأصبغوا على بعضهم من
صفات الألوهية، ومن صفات النبوة.

* والقسم الثاني: قسم غلى في بغضهم وهم النواصب، الذين عادوا أهل البيت.

* والقسم الثالث: أثبتوا حبهم، وفضلهم بلا غلو، ولا شطط، وهم أهل
السنة والجماعة.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (١)

* وقوله (بها أتوسل)

والتوسل ينقسم إلى قسمين:

١. التوسل المشروع .

٢. والتوسل الممنوع .

والتوسل المشروع ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

* **القسم الأول:** التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته .

* **القسم الثاني:** التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة .

* والدليل ما رواه البخاري ومسلم، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في أصحاب الغار الذين آوهم المبيت إلى غار، فانحدرت عليهم صخرة من أعلى الجبل، والحديث معروف، فهم توسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة .

* **القسم الثالث:** التوسل إلى الله بدعاء الصالحين .

* والدليل حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير التابعين رجل يُقال له أويس القرني من أدركه منكم فليأمره أن يستغفر له .

* والتوسل الممنوع:

هو التوسل بالأشجار، والأحجار، والقبور .

* ومعنى البيت:

حب الصحابة كلهم لي مذهبي ومودة القربى بها أتوسل

(١) [سورة الشورى: آية ٢٣].

* أن أهل السنة والجماعة، يحبّون الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ دون استثناء خلافا
للروافض، والنواصب، ويتقربون إلى الله تعالى، بمحبة آل البيت وهم
أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبنو هاشم، وبنو المطلب .
هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد



📖 قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

ولكلهم قدر على وفضائل لكنما الصديق منهم أفضل

وفي بعض النسخ:

ولكلهم قدر وفضل ساطع لكنما الصديق منهم أفضل

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (ولكلهم قدر)

أي لكل أصحاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قدرٌ على، أي منزلة عالية .

والقدر هو: مقياس الشيء .

* وقوله (فضلٌ ساطع)

الفضائل جمع فضيلة، والفضيلة: ضد الرذيلة .

والصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لهم حقوق علينا، من هذه الحقوق :

- ١ . الترضي عنهم، والدعاء لهم .
- ٢ . وجوب اعتقاد فضلهم، وعدالتهم، وأنهم أفضل الناس، بعد الأنبياء، والرسل .

٣ . الذب عنهم، ومحبتهم، والدفاع عنهم .

٤ . الكف عما شجر بينهم، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ

أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ »^(١) .

ولو أن الواحد فينا مرَّغ جبينه في التراب، وذكر الله في جميع أحواله واجتهد

في العبادة، ما بلغ ذلك مقدار الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

(١) صحيح البخاري (٣٦٧٣).

* وقوله رَحِمَهُ اللهُ (لكنما الصديق منهم أفضل)

لكن : حرف استدراك .

والصديق أفضل الصحابة بإجماع أهل السنة.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: ترتيبهم بالفضل، كترتيبهم بالخلافة، والصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ زكاه الله تعالى، في أكثر من موضع في كتابه.

* ومعنى البيت:

ولكلهم قدر على وفضائل لكنما الصديق منهم أفضل

أنّ أهل السنة والجماعة، يعتقدون أنّ جميع الصحابة رضي الله عنهم لهم فضائل عظيمة، ومنازل رفيعة، وأنّ أفضلهم أبو بكر.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (القدح في الصحابة قدحٌ في القرآن والسنة).

وقال الإمام النَّسَائِي رحمه الله (الإسلام دار والصحابة باب، فمن أراد الدار، نقر على الباب).

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد .



📖 قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

وأقول في القرآن ما جاءت به
آياته فهو الكريم المنزل

وفي بعض النسخ:

وأقول في القرآن ما جاءت به
آياته فهو الحكيم المنزل

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (وأقول)

أي أقر وأعتقد .

* وقوله (في القرآن ما جاءت به)

والقرآن هو: كلام الله منزَّلٌ غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، والله تكلم به حقيقة، وهو كلام الله، حروفاً، ومعاني، وهو موجود في اللوح المحفوظ .

قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿١٢﴾﴾ (١)

وهذه المسألة كثر فيها الجدل، والنزاع، والمناظرات، والسبب الرئيس في هذا الإشكال، هو القول بلا علم، والخوض بجهالة .

والقرآن: سَمِّي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص، والأمر والنهي والوعد والوعيد، والآيات والصور بعضها إلى بعض .

(١) [سورة البروج: آية ٢١-٢٢].

* وقوله (آياته)

الآيات نوعان:

النوع الأول: الآيات الشرعية، وهي آيات القرآن الكريم .

والنوع الثاني: الآيات الكونية، وهي الشمس، والقمر، والسموات والأرضين.

* وقوله (فهو الكريم المنزل)

الكريم: صفة للقرآن، والقرآن له صفات كثيرة، ذُكرت في القرآن فجاء في وصفه، أنه عظيم، وجاء في وصفه أنه قرآن مجيد، وجاء في وصفه وأنه لكتاب عزيز، وجاء في وصفه والقرآن الحكيم، وجاء في وصفه أنه شفاء، ورحمة، وبركة. وصفات القرآن، كثيرة عظيمة، وكل من تمسك بهذا القرآن وعمل به اتصف بهذه الصفات، وغمرته البركات .

قال شيخ الإسلام **رَحْمَةُ اللَّهِ**: (ما رأيت شيئاً يغذي العقل، والروح ويحفظ الجسم، ويضمن السعادة، أكثر من إدامة النظر في كتاب الله تعالى).

قال الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾^(١).

وكان بعض المفسرين يقول: (اشتغلنا بالقرآن، فغمرتنا البركات والخيرات في الدنيا).

والكريم: صيغة مبالغة من الكرم، وهو الجامع لأنواع الخير والشرف، والفضائل.

(١) [سورة ص: آية ٢٩].

* وقوله (المُنزَلُ)

المُنزَلُ: أي أن هذا القرآن، نزل من الله جَلَّ وَعَلَا على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ (١).

* ومعنى البيت :

وأقول في القرآن ما جاءت به آياته فهو الكريم المنزل
أي أنني أعتقد ما يعتقده، أهل السنة والجماعة، في القرآن وأنه كلام الله منزل
غير مخلوق، نزل به جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
هذا والله أعلى وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



📖 قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

وأقول قال الله جَلَّ جَلَالُهُ والمصطفى الهادي ولا أتأول

* قوله (وأقول)

أي في صفات الله .

* وقوله (قال الله)

أي أثبت صفات الله، الثابتة في كتاب الله .

* وقوله (جَلَّ جَلَالُهُ)

أي عظم جلاله، وتقدست أسماؤه وصفاته .

* وقوله (والمصطفى)

المصطفى: أي المجتبي، والمختار.

وهو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صفوة الخلق. قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يُصْطَفِي مَنِ

أَمَلَتْكُمْ رَسُولًا وَمِنَ النَّاسِ﴾^(١).

* وقوله (الهادي)

والهادي: الهداية هنا، هداية دلالة وإرشاد .

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢).

* وقوله (ولا أتأول)

التأويل: هو صرف اللفظ من الاحتمال الراجح، إلى الاحتمال المرجوح،

(١) [سورة الحج: آية ٧٥].

(٢) [سورة الشورى: آية ٥٢].

لدليل يقترن به .

والمقصود: أي لا أخوض في شيء من صفات الله، بتأويل ولا أحرفها، ولا أغير معناها الحق، الذي دلّت عليه .

*** ومعنى البيت :**

وأقول قال الله جلّ جلاله والمصطفى الهادي ولا أتأول

أنّ لأهل السنة والجماعة، في إثبات أسماء الله، وصفاته، طريقان لا ثالث لهما :

* الطريق الأول: الكتاب الكريم .

* والطريق الثاني: السنة النبوية الصحيحة.

لأنّ هذا الباب، باب أسماء الله، وصفاته، الأصل فيه التوقيف، ولا مجال للعقل فيه .

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١).

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: نصفُ الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا نتجاوز القرآن، والحديث .

هذا والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد



📖 قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

وجميع آيات الصفات أُمَرُّهَا حقا كما نقل الطراز الأول

* قوله (وجميع)

هذه الكلمة، من ألفاظ العموم .

* وقوله (آيات الصفات)

أي الآيات الواردة في صفات الله عَزَّوَجَلَّ

والصفة: هي المعنى القائم بالله تعالى، مما وصف الله به نفسه، أو وصفه به
رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

🌸 والصفات تنقسم إلى قسمين:

* **القسم الأول:** صفات ذاتية، تتعلق بذات الله عَزَّوَجَلَّ لا تنفك عنه كالعلم
والقدرة، والعزة، والحياة، والسمع .

* **والقسم الثاني:** صفات فعلية، تتعلق بقدرته ومشئته، وهي الصفات التي
يُتَّصَفُ بها متى شاء، مثل: الرضى، والغضب، والنزول والضحك .

* وقوله (أُمَرُّهَا)

أي أجيزها على ظاهرها، على المعنى الذي يليق بالله، من غير تحريف، ولا
تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تمثيل .

* وقوله (حقاً كما نقل)

النقل هنا دلَّت عليه نصوص الكتاب، والسنة، ودلَّ عليه فهم الصحابة
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .

* وقوله (الطراز الأول)

المقصود به السلف الصالح، والطراز معناه: الجيد من كل شيء.

* ومعنى البيت:

وجميع آيات الصفات أمرها حقا كما نقل الطراز الأول

أنّ مذهب السلف الصالح، وهو المذهب الحق، إجراء آيات الصفات على
ظاهرها، من دون تشبيه، ولا تمثيل، ومن دون تعطيل، ولا تكييف .

هذا والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد



📖 قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

وأرد عهدها إلى نقالها وأصونها عن كل ما يُتَخَيَّلُ

* وقوله (وأرد عهدها إلى نقالها)

الضمير هنا يعود على آيات الصفات، الواردة في نصوص الكتاب والسنة، بمعنى أنه يرد آيات الصفات، إلى من نقلوها وفهموها وهم الصحابة الكرام - رضي الله تعالى عنهم - الذين سمعوها من النبي ﷺ ووعوها، وحفظوها، وبلغوها لمن بعدهم، بكل صدق وأمانة.

* وقوله (وأصونها عن كل ما يتخيل)

أي أحميها وأحصنها، عن كل ما يُتَخَيَّلُ، فلا أتخيل بعقلي أي صفة وردت لله تعالى، ولا يدور في خيالي معرفة كيفية الصفة، بخلاف منهج المعطلة، والمشبّهة، الذين لم يصنوا صفات الله تعالى، عن التخيل والتشبه، فكل شيء يدور في خيال الإنسان فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أكبر من ذلك، وأعظم، والمسلم دائماً يقول: الله أكبر، أي أكبر من كل شيء سبحانه جَلَّ جَلَالُهُ، فكل ما طرأ في بالك، فالله أكبر من ذلك.

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) ﴿١﴾.

* ومعنى البيت:

وأرد عهدها إلى نقالها وأصونها عن كل ما يُتَخَيَّلُ

أن أهل السنة والجماعة، يشبّون لله تعالى كل ما وصف به نفسه في كتابه،

أو وصفه به رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وينزهون الله عن كل النقائص، ومشابهة
المخلوقين، ويقطعون الطمع عن إدراك حقيقة صفات الله، فلا يطمعون في معرفة
كيفية صفة الله تعالى .

هذا والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد .



📖 قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

قبحا لمن نبذ القرآن وراءه وإذا استدل يقول قال الأخطل

* وقوله (قبحا)

القبح: ضد الحُسن .

* وقوله (لمن نبذ القرآن وراءه)

المقصود: أي قبح الله من نبذ القرآن وراء ظهره، وأصل النبذ الطرح .
قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٠١). والمعنى: أي ترك الاعتماد على القرآن، وترك الاستدلال به.

* وقوله (وإذا استدل)

أي طلب الدليل، والدليل: هو ما يوصل إلى المطلوب .

* وقوله (يقول قال الأخطل)

الأخطل: شاعر نصراني يُقال له: غِيَاثُ ابْنِ غُوْثِ التَّغْلِبِيِّ، المتوفى سنة تسعين للهجرة، عاش في العصر الأموي .
والأشاعرة، والمعتزلة، يستدلون بأبياته على نفي صفات الله عزَّجَلَّ.

* ومعنى البيت:

قبحا لمن نبذ القرآن وراءه وإذا استدل يقول قال الأخطل

(١) [سورة البقرة: آية ١٠١].

شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ دعا بالتقيح على من ترك التمسك، والاعتصام
بالكتاب والسنة، وترك الاعتماد عليهما، وإذا طلب الدليل، طلبه ممن حاربوا
الدين، وعادوه، من النصارى وغيرهم .

هذا والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد



📖 قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

والمؤمنون يرون حقاً ربهم وإلى السماء بغير كيف ينزل

ذكر الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في هذا البيت مسألتان عظيمتان، مسألة الرؤية ومسألة النزول .

والمسألة الأولى: الرؤية، وهذه المسألة انقسم الناس فيها إلى ثلاثة أقسام :

* **القسم الأول:** غلوا في إثباتها، وقالوا: أن الله يُرى في الدنيا والآخرة.

* **والقسم الثاني:** نفوها بالكلية فقالوا: أن الله لا يُرى لا في الدنيا ولا في الآخرة.

* **والقسم الثالث:** وهم أهل السنة والجماعة، أثبتوا الرؤية على وفق النصوص، فقالوا: أن الله يُرى في الآخرة، ولا يُرى في الدنيا.

والمسألة الثانية التي تكلم عنها الناظم رَحِمَهُ اللهُ مسألة النزول، وقول أهل السنة والجماعة، أن الله ينزل نزولاً يليق بجلاله، كما جاءت في ذلك الأخبار والنصوص .

* **وقوله (والمؤمنون)**

أي الذين آمنوا بالله رباً وإلهاً، وآمنوا بأسمائه، وصفاته، وملائكته وكتبه، ورسله، وقضائه، وقدره .

* **وقوله (يرون حقاً ربهم)**

المقصود بالرؤية هنا في الآخرة، أمّا في الدنيا فلا يرى أحدُ ربه. والدليل حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى

أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ»^(١).

* وقوله (وإلى السماء بغير كيف ينزل)

أي ينزل إلى السماء الدنيا، على كيفية لا يعلمها إلا الله، وقد تواترت الأدلة على إثبات صفة النزول لله تعالى، ومنها حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»^(٢).

* ومعنى البيت:

والمؤمنون يرون حقاً ربهم وإلى السماء بغير كيف ينزل

بين شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ اعتقاد أهل السنة والجماعة في مسألتين، في مسألة الرؤية، رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وهي رؤية حق، وأمّا الكفار فلا يرونه يوم القيامة .

والمسألة الثانية: الإيمان بصفة النزول لله عَزَّ وَجَلَّ في الثلث الآخر من الليل على صفة تليق به جَلَّ جَلَالُهُ وعظم سلطانه .

هذا والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد



(١) صحيح الجامع (٢٩٦٣) صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

📖 قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

وأقر بالميزان والحوض الذي أرجو بآني منه رِيًّا أنهل

ذكر الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في هذا البيت مسألتان عظيمتان :

* **المسألة الأولى:** مسألة الميزان .

* **والمسألة الثانية:** مسألة الحوض .

* **وقوله (وأقر بالميزان)**

أقر يعني: أعترف وأذعن وأثبت، وأصل الإقرار في اللغة الإثبات .

والميزان: ميزان حقيقي له كفتان قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ

الْقِيَامَةِ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾^(٢)، وجاء في السنة

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ

إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»^(٣)، والنصوص متواترة

في ذلك .

* **مسألة: هل الميزان واحد أو متعدد؟**

الجواب: من العلماء من قال: أنه واحد، ومن العلماء من قال: أنه متعدد،

لأنه ذُكر بلفظ الجمع .

* **مسألة: ما هو الشيء الذي يوزن ؟**

الجواب: ذكر أهل العلم أن الموزون ثلاثة أشياء :

(١) [سورة الأنبياء: آية ٤٧].

(٢) [سورة القارعة: آية ٦].

(٣) أخرجه البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤).

الأول: العامل، والدليل من السنة، يُؤْتَى بالرجل السمين فلا يزن عند الله جناح بعوضة وأيضا حديث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ»^(١).

الثاني: العمل، والدليل على وزن الأعمال حديث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الذي مر معنا «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»^(٢).

الثالث: صحف الأعمال، والدليل

حديث عبد الله بن عمرو (يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسع وتسعون سجلاً، كل سجل مد البصر، ثم يقال: أتنكر من هذا شيئاً؟

فيقول: لا يا رب. فيقال: ألك عذر أو حسنة؟

فيهاب الرجل ويقول: لا. فيقال: بلى إن لك عندنا حسنة. وإنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج له بطاقة - وهي الورقة الصغيرة - فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فيقول: يا رب وما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟

فيقال: إنك لا تظلم. فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة) رواه الحاكم.

(١) أخرجه أحمد (٣٩٩١) واللفظ له، والطيالسي (٣٥٣)، والبخاري (١٨٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤).

* وقوله (والحوض)

هذه المسألة الثانية التي ذكرها الناظم رَحِمَهُ اللهُ مسألة الحوض، والحوض حوضٌ حقيقي، والنصوص به متواترة، وقد جاء في وصفه: أن طوله شهر، وعرضه شهر، وأن كيزانه أي أقداحه أكثر من نجوم السماء، وجاء في وصفه أيضا أنه أشد لمعانا من الذهب والفضة، وجاء في وصفه أن ماءه أحلى من العسل، وأبيض من اللبن، وأبرد من الثلج، وأيضا جاء في وصفه أن من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا .

* مسألة: هل الحوض واحد أو أكثر؟

الجواب: جاء في الترمذي وغيره «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً»^(١)،

* مسألة: وهل الحوض هو الكوثر؟

الجواب: الصحيح أنه غير الكوثر، والفرق بينهما :

١. الحوض في عرسات يوم القيامة، والكوثر في الجنة .
٢. الكوثر يصب منه ميزابان يشخبان في الحوض، وكأن الحوض يستقي من ماء الكوثر.

* وقوله (أرجو بأنّي منه ريا)

الري: ضد العطش، أي أطمع أن أشرب وأتروى منه .

(١) صحيح الترمذي (٢٤٤٣).

* وقوله (أنهل)

النهل: هو أول الشرب .

* ومعنى البيت:

وأقر بالميزان والحوض الذي أرجو بأنني منه ريا أنهل

أنَّ أهل السنة والجماعة، يؤمنون بالميزان، وهو ميزان حقيقي قيل له لسان وكفتان.

وجاء في لفظ اللسان، عن الحسن البصري وقتادة، توزن فيه أعمال العباد، ومنهم من يوزن شخصه، وعمله، ومنهم من توزن صحائفه، كما مر معنا، وأهل السنة والجماعة، يؤمنون بالحوض وهو حوض عظيم يعطاه النبي ﷺ في المحشر، ليسقي منه أمته، ومن شرب منه شربة فلا يظمأ بعدها أبداً، نسأل الله من فضله، نسأل الله من فضله .

هذا والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد .



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

وكذا الصراط يُمَدُّ فوق جهنم
فمُسَلَّمٌ نَاجٍ وآخر يُهْمَل

وفي بعض النسخ:

وكذا الصراط يمد فوق جهنم فموحد ناج وآخر مهمل

* قوله (وكذا الصراط)

أي وكذا أثبت وأقر بالصراط

الصراط حقيقي والنصوص فيه متواترة ومن الأدلة على إثبات الصراط قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ (٧١) (١).

قال ابن أبي العز الحنفي: الأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط، وجاء في وصفه أنه مزلفة، وأن عليه كلاليب، وأنه مظلم وأنه أحد من السيف، وأدق من الشعر، وأن دعاء الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ اللهم سلم سلم.

والحوض، والميزان، والصراط، كلها حقائق ثابتة بالكتاب والسنة وتكون في عرسات يوم القيامة.

والصراط في اللغة: الطريق .

وشرعا: هو جسر ممدود على متن جهنم، يمر عليه المؤمنون إلى جنات النعيم، ويمر عليه المجرمون إلى جهنم .

(١) [سورة مريم: آية ٧١].

* وقوله (يُمد فوق جهنم)

أي يوضع ممدودا كالقنطرة، وجهنم اسم من أسماء النار.

* وقوله (فمُسَلَّم ناجٍ)

أي ينجو من النار، والمشرِك فإنه لا ينجو.

* وقوله (وآخر)

وآخر أي غير المسلم.

* وقوله (يُهمل)

أي لا يُعان على جوازه، فيكب على وجهه في النار.

* ومعنى البيت:

وكذا الصراط يُمد فوق جهنم فمسلم ناج وآخر يهمل

أنَّ أهل السنة والجماعة، يؤمنون بأنَّ الله سيضرب صراطا على متن جهنم،
ليمر عليه الناس، فمنهم المسلم الناجي، من الوقوع في النار ومن الكلايب،
ومنهم الساقط المهمل في نار جهنم نسأل الله السلامة والعافية، في الدنيا والآخرة.

هذا والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

والنار يصلها الشقي بحكمة وكذا التقي إلى الجنان سيدخل

النار والجنة مخلوقتان، باقيتان لا تفنيان، ويدخل النار من كتب الله عليه ذلك، بعدل من الله، ويدخل الجنة من كتب الله عليه ذلك، بفضلته وبرحمته، ودخول الجنة برحمة الله أولا وقبل كل شيء، ثم يتفاضل الناس بأعمالهم، لأن الجنة درجات، والنار دركات، والمنافقين في الدرك الأسفل، من النار، فكما أن النعيم في الجنة يتفاوت، كذلك العذاب في النار يتفاوت .

* وقوله (والنار)

النار هي: الدار التي توعد الله بها من خالف شرعه، ودينه من الكفار، والمشركين، وعصاة المؤمنين.

* وقوله (يصلها)

أي يدخلها ويقاسي حرّها .

* وقوله (الشقي)

والشقي هو: الكافر والمنافق نفاقا اعتقاديا .

* وقوله (بحكمة)

الحكمة هي: وضع الشيء في موضعه .

والحكمة من دخول الشقي النار، فيها إظهار لعدل الله تعالى .

* وقوله (وكذا التقي)

التقي مأخوذ من التقوى وهو: من جعل بينه وبين عذاب الله وقاية بامثال أوامره، واجتناب نواهيه .

* وقوله (إلى الجنان سيدخل)

الجنان مفرد جنة والجنة: مأخوذة من الاستتار، وسميت الجنة جنة لأجل استتارها، وهي دار النعيم التي أعدها الله لأوليائه، ولعباده الصالحين، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ودخول الأتقياء إلى الجنة يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(١).

* ومعنى البيت :

والنار يصلها الشقي بحكمة وكذا التقي إلى الجنان سيدخل

أن من حكمة الله تعالى، أنه جعل دارا للثواب، وهي الجنة، يدخلها الأتقياء، الذين امتثلوا أوامر الله، واجتنبوا نواهيه، وجعل دارا للعقاب وهي النار، يدخلها الأشقياء، الذين خالفوا شرع الله، ودينه ولم يمتثلوا أوامره، ولم يجتنبوا نواهيه .
هذا والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد .



(١) [سورة البقرة: آية ٢٥].

📖 قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

ولكل حي عاقل في قبره عمل يقارنه هناك ويُسأل

في هذا البيت إثبات عذاب القبر ونعيمه، وعذابه حقيقة، والنصوص فيه متواترة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو ويقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ». وفي لفظ مسلم: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» متفق عليه .

* وقوله (ولكل حي)

الحي ضد الميت .

* وقوله (عاقل)

أي مكلف، والعاقل هو: الجامع لأمره ورأيه .

* وقوله (في قبره)

القبر: مدفن الإنسان . قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ﴾ (١) أي جعل له مكاناً يُقبر فيه .

* وقوله (عمل يقارنه)

أي يصحبه، سواءً كان عملاً صالحاً، أو عملاً فاسداً .

(١) [سورة عبس: آية ٢١].

* وقوله (هناك)

المشار إليه القبر.

* وقوله (يُسأل)

أي يُسأل عن عمله الذي عمله في الدنيا، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيما رواه الترمذي: «لا تزول قدما عبدٍ حتى يُسألَ عن عَمْرِهِ فيما أفنَاهُ، وعن عِلْمِهِ فيما فَعَلَ، وعن مَالِهِ من أين اكتسَبَهُ وفيما أنفَقَهُ، وعن جِسْمِهِ فيما أَبْلَاهُ»^(١).

* ومعنى البيت:

ولكل حي عاقل في قبره عمل يقارنه هناك ويسأل

قرّر شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ** في هذا البيت عقيدة أهل السنة في القبر، فذكر من جملة اعتقادهم أنّ لكل حي، مكلف قبل وفاته عمل، هذا العمل يصحبه بعد موته، في قبره .

هذا والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد .



(١) أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، والدارمي (٥٣٧) باختلاف يسير، والبيهقي في ((المدخل إلى السنن الكبرى)) (٤٩٤) واللفظ له.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

هذا اعتقاد الشافعي ومالك وأبي حنيفة ثم أحمد ينقل

الشافعي هو: محمد ابن إدريس الشافعي، نسبة إلى شافع أحد أجداده، ولد سنة مائة وخمسين للهجرة بغزة، وتُوفي سنة مئتين وأربعة بمصر قال عنه الإمام أحمد: كان كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فهل لهذين من خلف أو منهما عَوْض .

ومالك هو: مالك بن أنس ابن أبي عامر ابن الحارث الأصبحي إمام دار الهجرة، ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، وتوفي سنة تسع وسبعين ومئة قال عنه الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم .

وأبي حنيفة هو: النعمان ابن ثابت التيمي الكوفي، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .

ورأى أنس ابن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا قدم عليهم الكوفة، وتوفي في سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة، قيل للإمام مالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم رأيت رجلا لو كَلَّمك في هذه السارية أن يجعلها ذهابا لقام بحجته .

أحمد هو: أحمد ابن محمد ابن حنبل الشيباني، ولد سنة مائة وأربع وستين للهجرة ببغداد، وتوفي سنة مئتين وواحد وأربعين للهجرة ببغداد قال عنه علي ابن المديني: أعزَّ الله الدين، بالصدِّيق يوم الرِّدة، وبأحمد ابن حنبل يوم المحنة .

* وقوله (ينقل)

أي هذه العقائد تنقل عنهم .

* ومعنى البيت:

هذا اعتقاد الشافعي ومالك وأبي حنيفة ثم أحمد ينقل

أن جملة ما ذكر من المسائل العقدية، في هذا النظم، هو ما نُقل عن أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد - رحمة الله على الجميع -

هذا والله أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد .



📖 قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

فإن اتبعت سبيلهم فموفق وإن ابتدعت فما عليك مُعَوَّلٌ

* قوله (فإن اتبعت سبيلهم فموفق)

أي سلكت طريقهم ومنهجهم، فموفق، الموفق هو: من تمسك بدين الإسلام، فأخذ به اعتقاداً، وقولاً، وعملاً، مستنيراً بالقرآن، والسنة بما كان عليه سلف الأمة .

* وقوله (وإن ابتدعت)

البدعة لغةً: تُطلق على الشيء المُخترع، من غير مثال سابق.
واصطلاحاً: ما أُحدث في الدين، مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه.

* وقوله (فما عليك معوّل)

أي لا اعتماد على ما قلت، ولا عبرة بكلامك، والدليل حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»^(١)، ومعنى رد: أي مردود وغير مقبول .

* ومعنى البيت:

فإن اتبعت سبيلهم فموفق وإن ابتدعت فما عليك معوّل

يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في هذا البيت أن كل من سار على ما كان عليه الأئمة الأربعة، في معتقدهم في الجملة، فهو الموفق للحق، ومن لم يأخذ بهذا المعتقد، وجاء بأمرٍ مبتدع، ومحدث، فلا اعتماد على ما قال ولا قبول

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

لما أراد، وبختام هذا البيت، نختم هذه المنظومة المباركة، ومما ينبغي أن يعلم، أن هذا النظم لا يتضمن الأمور الاعتقادية كلّها، ولكن ذكر أكثرها، وإلا فقد فاتته الشفاعة، وهي من المسائل العقدية المهمة، ونسأل الله بمنّه وكرمه، أن يتقبل منّا ومنكم صالح الأعمال، وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه .

والله أعلم وأحكم وصلى الله على نبينا محمد .

